إنما أعمال بالنيات

بقلم: نافل علي الحربي

قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه، من حديثٍ له شريف: " إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل أمرئٍ ما نوى "، و(إنما) بمعنى قصر المعنى على أن الأعمال لا تكون إلا مسبوقة بنيّة، فيعمل صاحب النيّة العمل الذي يدل على نيته، إن يريد إن يشرّق شرق، وإن يريد أن يغرّب غرّب، لأنه يفعل نيّته، فلا يمكن أن يذهب إلى الشرق، وهو ناوياً الذهاب إلى الغرب، الأعمال تطلق على الأقوال والأفعال.

وقد تكلمت عن النية كثيراً في كتاباتي طمعاً مني بأن نتعلم أن للناس نوايا مثل لاما لنا نوايا، ومثل لا نعمل عملاً إلا على نيّة فهم كذلك لا يعملون عملاً دون نيّة، فأردت أن نضع ذلك في تفكيرنا، وقبل نفكّر بفعل أول كلام إنسانٍ غيرنا نتذكر أنه بدأ هذا الفعل أو القول بنيّة، فنحاول نعرف نيّته في العمل الذي قام به، وعلى فكرة فإن الفعل والقول يسميا عمل، فالعمل الصالح أو الطالح، هو عبارة عن قولٍ أو فعلٍ، فيكون العلم بالأمور التي تحصل أسهل بكثير، عن معرفتها دون معرفة النيّة، ولا نجهل أن بعض النوايا غير صحيحة، فيأتي قوله أو فعلها غير صحيح، أما كذب تزوير أو نحوه، أو جهل من الناوِ فنحذر من عواقب شره، أو نتفادى خطاءه.

وكل انسان اذا ما كان يعلم ان الله وخلقه يعلمون نيته ضل ضلالاً بعيد، لأنه ظل يعيش مختفي عن الناس بظلام الكذب والضلال وعبادة الوجيه فقط، ليس مع الناس في عبادة الله، التي تهدي إلى الأحسن من كل أمر، فيكون ظاهره شيء وباطنه وخلوته مع اصحاب السوء شيء ثاني، فهو في غيبوبة، ومعرفة النيّة تكشف نوايا الناس، واخطاءهم، قبل نعرف نية المخطئ لا نعلم انه مخطئ وهو اما لا يعلم بخطائه او يتجاهله، ويتهاون بالرجوع عنه، وليس من حق اي انسان يعلم ان انسان آخر مخطئ، فلا يرشده بالإقلاع عن الخطاء والا اعتبر مثله بالخطاء وحوسب عليه في حساب الدين كما لو كان من اعماله، فيجب ان ننظف نوايانا واعمالنا ونصلحها، ولا نريد لغيرنا الا ما نريد لأنفسنا.